

مضيعة للوقت



أدرك أن الوقت عنده أغلى من الذهب الخالص ومن تراب الأرض، ولهذا اتخذ قراراً حكيمًا صائبًا جديدًا ينصّ على أن يبدأ يومه الجديد بالمحافظة على الوقت واستغلاله بالكامل في "البحوث" وأن لا يضيع منه شيئًا. نصح أصحابه بالتّباع نهجه فقالوا له: أتخذنا هزوءًا، إنا نعوذ بك ومن جهلك إنا نراك من الضّالّين، غضب وانبرى يطوف على النّاس من بيتٍ إلى بيتٍ ومن زقاق إلى زقاق ومن حارة إلى حارة يخطب فيهم ويناديهم بأعلى صوته: أيها النّاس! صدّقوني! الوقت أصدق إنباءً من اللعب في حدّ الحدّ بين الصدق والكذب. أعرّض الناس عنه فكذبوه، فقال قائل منهم وهو أبلغهم في الخطابة: "خسئتُ أيّها الرّجل، أتخذنا هزوءًا، هذا ما وجدنا عليه من آبائنا، وهذه هي بضاعتنا نتاجر بها ونفخر بها وهي من تراثنا، اذهب أنت ووقتك إلى حيثما شئتما إنا ها هنا قاعدون". ولما جنّ الليل وخلت الشّوارع من النّاس وجد نفسه يسير وحيدًا في إحدى حارات البلدة، وكان سكانها نائمين وهم من الطبقة المتعلّمة، والعرق يسيل على خدّيه، فشاهد امرأة طويلة القامة، أطول من النخلة، تلبس ثوبًا أبيض فضفاضًا مثلثًا بلثامٍ لا تكاد ترى حتى عيناها، قادمة من جهة الجنوب تسير بخطى ثابتة تحمل على رأسها دلوًا كبيرًا مغطىً بقطعة قماش، ما إن أقتربت منه حتّى تقدّم منها دونما خوفٍ أو وجلٍ وسألها، من أنتِ؟ وماذا تحملين على رأسك يا أمة؟ ولماذا تخرجين في هذا الوقت المتأخر من

أجابته دون تردد: أنا سيّدة النّاس من بلاد الـ الواسعة وأحملُ شيئًا خفيّفًا لا ينصب أبدًا. يحبّه الناس وأنثر منه كلّ يوم على عتبات البيوت. من يشمه يشعر بالسعادة وتنكشف له الحجب. واسمه الوهم. تقدّم منها صائحًا بغضبٍ وهو يلوّح بيده يحاول ضربها قائلاً: قاتلك الـ يا فاجرة. أتستغفلين "بساطة الناس" ولا تخشين الـ. إنك من الفاسدين.

ما كاد يكمل كلامه حتى نثرت في وجهه حفنة من زهراتها فاستنشق رائحتها وشعر بلذة عجيبة وأحس بالسعادة فانكشفت له صورٌ عجيبةٌ لم ير مثلها من قبل، وعاد يضيع أوقاته باللعب على شاشات جواله الذكي الممنوع في بلاد الغرب، وصار من "المجتهدين الفائزين".